المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
الدراسات العليا
كلية الدعوة و أصول الدين
قسم العقيدة

موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض والرد عليه

إعداد
د/ إيمان بنت صالح بن سالم العلواني
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة
كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

" ملخص البحث "

البحث بعنوان :

موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض والرد عليه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

من أسباب اختيار البحث :

١. انتشار الفكر الإمامي الاثني عشري – والذي بات يشكل خطرا كبيرا على الأمة الإسلامية – بصورة تستوجب على أهل الاختصاص الرد على شبهات المذهب ومناقشتها مناقشة علمية موضوعية .

٢. سلطت الضوء على حديث الحوض بالذات ؛ وذلك لأنه من الأحاديث المعتبرة سندا ومتنا عند أهل السنة والجماعة والشيعة يستدلوا به على عقيدتهم الفاسدة في ردة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم .

محتويات البحث :

وفيه مقدمة ، وفصول رئيسة ، ومباحث ، وخاتمة .

أما **المقدمة** ففيها : أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، والمنهج العلمي المتبع في كتابة البحث ، وخطة البحث.

أما الفصول والمباحث ، فبيانها الآتي :

الفصل الأول : ألفاظ الحديث وشواهده وأهم الموضوعات العقدية فيه ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ذكر ألفاظ الحديث وشواهده وأقوال العلماء في دفع توهم التعارض فيه .

المبحث الثاني : تعريف الحوض وصفته ومكانه .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض ورد استدلالهم به ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض .

المبحث الثاني : الرد على استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض .

ثم الخاتمة: وذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها ، وأهمها :

١. الخلاف بيننا وبين الشيعة الاثني عشرية ليس في إثبات الحوض ! إنما في الاستدلال برواياته الواردة في كتب السنة على ردة الصحابة ﷺ، وبالتالي القول بعدم عدالتهم .

٢. وجد الشيعة الاثني عشرية مدخلا في حديث الحوض لإثبات عقيدتهم في الإمامة ؛ حيث أنهم جعلوا سبب طرد الصحابة ﷺ عن الحوض هو عدم الإقرار بإمامة علي بن أبي طالب ﷺ .

٣. شذ الإمامية الاثني عشرية عن الأمة بدعوى أن القيم على الحوض والذي يتولى سقيا وارديه هو سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبته : د/ إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

In The Name of Allah Most Gracious Most Merciful

Thesis Brief

Thesis Title

The attitude of the TwelverShiism - Athnā'ashariyyah - from the basin hadith (al-hawdh) and the response to it

Praise be to Allah alone, peace and prayers be upon the prophet who there is no prophet after and will never be.

Reasons for choosing the search:

١. The spread of the thoughts of the TwelverShiism - Athnā'ashariyyah - which has become a major threat to the Islamic Nation - in a way that requires the specialists to respond to the suspicions of this doctrine and discuss that in a scientific and objectivity way.

٢. I have highlighted the hadithof the basin(al-hawdh) in particular, because it is one of the hadiths that are regarded as a source of support for the people of the Sunna, the Jama'a and the Shiah that the last used it on their corrupt belief to prove the apostasy -riddah- of the companionsaṣ-ṣaḥābahof prophet Mohammed peace be upon Him and Them.

Research Contents:

It includes an introduction, main chapters, discussions, topics and a conclusion.

The **introduction** includes the importance of the subject, the reason for its selection, the scientific method in the research, and the research plan.

Thechapters,topics and sections are as the following:

The first Chapter: The wordsand terminologyof the hadithof the basin(al-hawdh) and it has two sections:

The first topic:Mentioning the words and the terminologyof the hadith and its evidences and the statements of the scholars about it.

The second topic: Definition of the basin(al-hawdh) and its description and location.

The second Chapter: The attitude of the TwelverShiism - Athnā'ashariyyah- from the basin hadith(al-hawdh) and the response to it. It has two sections and topics:

The first topic:The attitude of the TwelverShiism - Athnā'ashariyyah- from the basin hadith(al-hawdh).

The second topic: Reply onjustifies or explainsof the TwelverShiism - Athnā'ashariyyah– about the basin hadith(al-hawdh)

Finally, the Conclusion: Where I've mentioned some of the results I've reached, and the most important of it are

١. The dispute and difference between us and the TwelverShiism - Athnā'ashariyyahis not in proving the basin hadith(al-hawdh)! But in the inferred of its words and terminology contained in the books of the Sunnahabout the apostasy -riddah- of the companionsaṣ-ṣaḥābahof prophet Mohammed peace be upon Him and Them, which leads to their unfairness.

٢. The TwelverShiism - Athnā'ashariyyahfound an introduction in the basin hadith(al-hawdh)to prove their faith in the imamate, as they made the reason for expelling the companions-aṣ-ṣaḥābah-of prophet Mohammed peace be upon Him and Them from the basin (al-hawdh)is not to acknowledge the imamate of Ali ibnAbiTalib.

٣. The TwelverShiism - Athnā'ashariyyahare far away from the Islamic as they said that the one who is responsible, supporter and caretaker of the basin, is Ali bin AbiTalib

May Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions

Written by: Dr. Eiman Saleh Salem Al-Elwani

Associate Professor the Department Of Aqeedah (Creed).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد .

فإنَّ الله ﷻ قد أكمل لنا ديننا أعظم إكمال ، وأتمه أبلغ إتمام ، قال تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً } [المائدة / ٣] .

ومن الثابت في النصوص عند أهل السنة أن لكل نبي حوضا ، ولكن الحوض الأعظم مختص بنبينا محمد ﷺ لا يشاركه فيه نبي غيره، فعن سمُرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (إن لكل نبي حوضاً، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة) [١].

ويعد الإيمان به فرض ، والتصديق به واجب كما قال القاضي عياض –رحمه الله–: (أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول، ولا يُختلف فيه ... وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة) [٢].

ولكن ما قُبض رسول الله ﷺ إلا وظهر في الأمة من ضَعُفَ تمسكه بالكتاب والسُّنة ، فتشعبت المسالك بالمسلمين ، وظهرت الفرق والمذاهب ، وكان منها فرقة : الشيعة الاثني عشرية ، والتي أصبح ظهورها – خاصة في العالم الإسلامي– واضحًا ، تقوم بها دول تتبنى عقيدتها ، وتوسع انتشارها بعقائد ما أنزل الله تعالى بها من سلطان مستخدمة قوتها السياسية والمادية التي توصلت إليها في زماننا الحاضر .

وقد استدل الشيعة الاثني عشرية ببعض ألفاظ حديث الحوض على عقيدة من أهم معتقداتهم وهي ردة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين .

مشكلة البحث:

يعد حديث حوض نبينا محمد ﷺ من الأحاديث المعتبرة سندا ومتنا عند أهل السنة والجماعة، وقد وجه الشيعة الاثني عشرية هذا الحديث واستدلوا به على عقيدة من أهم معتقداتهم وهي ردة صحابة رسول الله رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم .

---

(١) رواه الترمذي، (حديث رقم ٢٤٤٣) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، (حديث رقم ١٥٨٩) .
(٢) إكمال المعلم، (١٣٢/٧).

حدود البحث :

استعراض بعض ألفاظ الحديث وشواهده التي أوردها الاثني عشرية في شبهتهم ، ومفهوم الحوض وصفته وصفات أهله ، ومن ثم إبطال استدلال الاثني عشرية به.

الدراسات السابقة :

لم أجد دراسة مستقلة بمضمون هذا البحث إلا دراسة بعنوان " نقض استدلال الرافضة بحديث الحوض المشهور على ردة الصحابة رضي الله عنهم " ، للدكتور: فهد بن محمد الساعدي، وهذه الدراسة بحث نشر في مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد ١٢ ، بتاريخ ١٤٣٨هـ .

وهي دراسة جيدة إلا أنني لم أجد فيها تحليلا لسبب تأويل الإمامية لهذا الحديث ، كما أنني لم أجد فيها موقف الإمامية من الحوض والقيّم عليه !

سبب اختيار البحث :

١.انتشار الفكر الإمامي الاثني عشري – والذي بات يشكل خطرا كبيرا على الأمة الإسلامية – بصورة تستوجب على أهل الاختصاص الرد على شبهات المذهب ومناقشتها مناقشة علمية موضوعية .

٢.لما رأيت من اهتمام الكثير من الباحثين مناقشة شبهات الاثني عشرية حول عقيدة السلف أردت التفرد بمناقشتهم في فساد منهجيتهم في الاستدلال على بعض معتقداتهم من خلال هذا الحديث .

٣.سلطت الضوء على حديث الحوض بالذات ؛ وذلك لأنه من الأحاديث المعتبرة سندا ومتنا عند أهل السنة والجماعة والشيعة يستدلوا به على عقيدتهم الفاسدة في ردة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم .

منهجي في البحث :

١.المنهج الوصفي : سأقوم بحول الله وقوته بإلقاء الضوء على بعض ألفاظ حديث الحوض .

٢.المنهج التحليلي : وبه سأقف على تعريف الحوض وصفته ومكانه بصورة مختصرة ، وكيف استدل به الشيعة الاثني عشرية على ردة الصحابة ﷺ .

٣.المنهج النقدي : وبهذا المنهج سأبطل استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض على عقيدتهم الفاسدة .

خطة البحث :

وفيها مقدمة ، وفصول رئيسة ، وخاتمة ، وفهارس.

أما المقدمة ففيها : أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، والمنهج العلمي المتبع في كتابة البحث ، وخطة البحث.

أما الفصول والمباحث والمطالب فبيانها الآتي :

الفصل الأول

ألفاظ الحديث وشواهده وأهم الموضوعات العقدية فيه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

ذكر ألفاظ الحديث وشواهده وأقوال العلماء في دفع توهم التعارض فيه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

ذكر ألفاظ الحديث وشواهده

المطلب الثاني

أقوال علماء أهل السنة في دفع التعارض بين ألفاظه

المبحث الثاني

تعريف الحوض وصفته وصفة أهله

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

تعريف الحوض

المطلب الثاني

صفة الحوض

المطلب الثالث

صفة الواردون على الحوض

الفصل الثاني

موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض ورد استدلالهم به

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

تعريف الصحابي في اصطلاح الشيعة الاثني عشرية

المطلب الثاني

عقيدة الشيعة الاثني عشرية في الصحابة ﷺ

المطلب الثالث

استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض على ردة الصحابةﷺ

المبحث الثاني

الرد على استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

رد استدلال الشيعة الاثني عشرية بهذا الحديث على ردة الصحابةﷺ

المطلب الثاني

فساد استدلالهم بهذا الحديث وباقي الأحاديث الواردة في كتب السنة

أما الخاتمة ففيها : أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث .

وفهارس : وهي فهرس المصادر والمراجع وفهرس موضوعات البحث .

هذا وأسأل الباري تبارك وتعالى التوفيق والسداد

والهداية والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

الفصل الأول

ألفاظ الحديث وشواهده وأهم الموضوعات العقدية فيه

المبحث الأول

ذكر ألفاظ الحديث وشواهده وأقوال العلماء في دفع توهم التعارض فيه

المطلب الأول

ذكر ألفاظ الحديث وشواهده

ورد حديث الحوض بعدة طرق حتى قال ابن القيم رحمه الله: (قد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة، وكثير منها، أو أكثرها في الصحيح) [1] .

وقد اهتمَّ بعض العلماء بجمعها – منهم ابن كثير، والسيوطي – وأوصلها السيوطي إلى رواية بضعة وخمسين صحابيًّا، منهم الخلفاء الأربعة الراشدون، وحفاظ الصحابة المكثرون، وغيرهم – رضوان الله عليهم أجمعين – [2] .

ولكن سأقتصر على بعضها – وذلك لصحتها وتعلقها بموضوع الشبهة التي ذكرها الاثني عشرية – منها :

١– عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَأَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ، سُحْقًا ، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي) [3] .

٢– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا) قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ) فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : (أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ) قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : (فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ،

---

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ، (٥٦/١٣).
(٢) انظر: البداية والنهاية ، (١٩/ ٤٢٣)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ، (٢/ ١٩٤- ١٩٥).
(٣) رواه البخاري (حديث رقم ٦٢١٢) ومسلم (حديث رقم ٢٢٩٠) .

أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ ؛ أُنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمَّ . فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا) [١].

٣- وعن عَبْد اللَّهِ بنِ مسعود قال : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي يَقُولُ : لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ) [٢].

٤- وعن أَنَس بْن مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي ، فَلَأَقُولَنَّ : أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي ، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ) [٣] .

٥- وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ : (إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، فَلَيُقَطَّعَنَّ رِجَالٌ دُونِي ، فَلَأَقُولَنَّ : يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَلَيُقَالَنَّ لِي : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ) [٤].

٦- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت: أين ؟ قال: إلى النار والله ، قلت : وما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا [٥] بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم[٦]) [٧].

---

(١) رواه مسلم (حديث رقم ٢٤٩) .
(٢) رواه البخاري (حديث رقم ٦٦٤٢) ومسلم (حديث رقم ٢٢٩٧) .
(٣) رواه البخاري (حديث رقم ٦٢١١) ومسلم (حديث رقم ٢٣٠٤) .
(٤) رواه أحمد (٤١ / ٣٨٨) .
(٥) قال ابن حجر في شرحه للحديث : (قوله إنهم ارتدوا القهقرى أي رجعوا إلى خلف ومعنى قولهم رجع القهقرى رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد) ، فتح الباري ، (١١ / ٤٦٤ -٤٦٥) .
(٦) همل: الهمل، بالتسكين: مصدر قولك هملت عينه تهمل وتهمل هملا وهمولا وهملانا. وانهملت: فاضت وسالت. وهملت السماء هملا وهملانا وانهملت: دام مطرها مع سكون وضعف، وهمل دمعه، فهو منهمل. والهمل: السدى المتروك ليلا أو نهارا. وما ترك الله الناس هملا أي سدى بلا ثواب ولا عقاب، وقيل: لم يتركهم سدى بلا أمر ولا نهي ولا بيان لما يحتاجون إليه . انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (١١ /٧١٠) .
(٧) رواه البخاري (حديث رقم ٦٠٩٩) .

المطلب الثاني

أقوال علماء أهل السنة في دفع التعارض بين ألفاظه

عند التأمل في الأحاديث السابقة نجد أن الكلام قد انحصر في مجموعات ترِد حوض النبي ﷺ لتشرب منه ، فتردهم الملائكة ، ويناديهم النبي ﷺ بألفاظ هي " أمتي " ، " أصحابي " ، " أصيحابي " ، وليس بينها اختلاف تضاد ، بل هي محمولة على أناس تشملهم معاني تلك الكلمات، ويمكننا أن نجملهم بهذه الطوائف :

١. مرتدون عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ ، وكانوا أسلموا في حياته ورأوه وهم على الإسلام .

٢. مرتدون عن الإسلام في أواخر حياته ﷺ ، ولم يكن يعلم بكفرهم .

٣. أهل النفاق ممن أظهر الإسلام ، وأبطن الكفر .

٤. أهل الأهواء الذين غيَّروا سنَّة النبي ﷺ وهديه ، كالخوارج وغيرهم .

٥. وبعض العلماء يُدخل فيهم : أهل الكبائر ، وله ما يؤيد من السنَّة ، وذلك ما رود عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكِذْبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضَ) [١] .

ولفظ " أمتي " في الأحاديث يصدق على أهل القول الرابع والخامس ، ولفظ " أصحابي " و" أصيحابي " على الأقوال الثلاثة الأوَل .

ومما يدل على أنهم من أمته ﷺ : أنه عرفهم بالغرة والتحجيل ، وهي خاصة بهذه الأمة ، ويكون تعرف النبي ﷺ هناك بصفاتهم ، لا بأعيانهم ؛ لأنهم جاءوا بعده .

ومما يدل على دخول المنافقين في اسم " أصحابي " بالمعنى اللغوي قوله ﷺ :(لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ) [٢] ، وهذا معنى لغوي بحت للصحبة ، ليس أنهم استحقوا شرفها؛ لأن تعريف الصحابي الاصطلاحي لا يصدق على هؤلاء[٣].

ومما يؤيد هذا التقسيم أقوال العلماء التي لا تكاد تخرج عن هذا ، منها :

ما قاله النووي – رحمه الله – : (هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال : أحدها : أن المراد به المنافقون ، والمرتدون ، فيجوز أن يُحشروا بالغرة والتحجيل ، فيناديهم النبي ﷺ

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٩ / ٥١٤).

(٢) رواه البخاري (حديث رقم ٣٥١٨) .

(٣) وسيأتي بيان هذا عند الرد على شبهة الاثني عشرية في الحديث.

للسيما التي عليهم ، فيقال : ليس هؤلاء مما وُعدتَ بهم ، إن هؤلاء بدَّلوا بعدك، أي : لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

والثاني : أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ، ثم ارتد بعده ، فيناديهم النبي ﷺ ، وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء ، لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم ، فيقال : ارتدوا بعدك .

والثالث : أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام) [١] .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (وقال الخطابي : لم يرتد من الصحابة أحد ، وإنما ارتد قوم من جفاة العرب ، ممن لا نصرة له في الدين ، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين ، ويدل قوله : " أصيحابي " بالتصغير على قلة عددهم) [٢] .

ويقول عبد القاهر البغدادي – رحمه الله – : (أجمع أهل السنَّة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ من كِندة ، وحنيفة ، وفزارة ، وبني أسد ، وبني بكر بن وائل ، لم يكونوا من الأنصار ، ولا من المهاجرين قبل فتح مكة ، وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي ﷺ قبل فتح مكة ، وأولئك بحمد الله ومنِّه درجوا على الدين القويم ، والصراط المستقيم .

وأجمع أهل السنة على أن من شهد مع رسول الله بدراً : من أهل الجنة ، وكذلك كل مَن شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية) [٣].

والذي رجحه الشاطبي – رحمه الله – أنهم من هذه الأمة وبالتالي يدخل في ذلك أهل البدع، فقال : (والأظهر : أنهم من الداخلين في غمار هذه الأمة ؛ لأجل ما دل على ذلك فيهم ، وهو الغرة والتحجيل ؛ لأن ذلك لا يكون لأهل الكفر المحض ، كان كفرهم أصلاً ، أو ارتداداً .

ولقوله : (قد بدلوا بعدك) ، ولو كان الكفر : لقال : " قد كفروا بعدك " ، وأقرب ما يحمل عليه : تبديل السنة ، وهو واقع على أهل البدع ، ومن قال : إنه النفاق : فذلك غير خارج عن مقصودنا ؛ لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقيةً ، لا تعبداً ، فوضعوها غير مواضعها ، وهو عين الابتداع .

ويجري هذا المجرى كل من اتخذ السنَّة والعمل بها حيلةً وذريعةً إلى نيل حطام الدنيا ، لا على التعبد بها لله تعالى ؛ لأنه تبديل لها ، وإخراج لها عن وضعها الشرعي) [٤].

---

(١) المنهاج ، (٣ / ١٣٦ ، ١٣٧) .
(٢) فتح الباري ، (١١ / ٣٨٥) .
(٣) الفَرْق بين الفِرق ، (ص ٣٥٣) .
(٤) الاعتصام ، (١ / ٩٦) .

ويجعل القرطبي – رحمه الله – الطرد عن الحوض بدرجات بحسب بعد الشخص ومخالفته جماعة المسلمين ، فيقول : قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين : فكلُّ مَن ارتد عن دين الله ، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ، ولم يأذن به الله : فهو من المطرودين عن الحوض ، المبعدين عنه ، وأشدهم طرداً : مَن خالف جماعة المسلمين ، وفارق سبيلهم ، كالخوارج على اختلاف فرقها ، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ، فهؤلاء كلهم مبدِّلون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور ، والظلم ، وتطميس الحق ، وقتل أهله ، وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر ، المستخفون بالمعاصي ، وجماعة أهل الزيغ ، والأهواء ، والبدع .

ثم البعد قد يكون في حال ، ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ، ولم يكن في العقائد ، وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء ، يُعرفون به ، ثم يقال لهم (سحقاً) ، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يُظهرون الإيمان ، ويُسرون الكفر : فيأخذهم بالظاهر ، ثم يكشف له الغطاء فيقول لهم : (سحقاً سحقاً) ، ولا يخلد في النار إلا كافر ، جاحد، مبطل ، ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) [1].

(١) التذكرة في أحوال الموتى والدار الآخرة ، (ص ٣٥٢) .

المبحث الثاني

تعريف الحوض وصفته وصفة أهله

المطلب الأول

تعريف الحوض

أولا تعريف الحوض لغة:

الحوض وهو مجمع الماء. وجمعه : حياض وأحواض. قال رؤبة:

أنت ابن كل سيد فياض * جم السجال مترع الحياض.

وحضت أحوض: اتخذت حوضا .واستحوض الماء: اجتمع.

والمحوض بالتشديد: شيء كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه. ومنه قولهم: أنا أحوض ذلك الأمر، أي أدور حوله، مثل أحوط[١].

ثانيا : تعريف الحوض شرعًا:

هو حوض النَّبي ﷺ، وهو مجمع ماء عظيم يرده المؤمنون في عرصات القيامة[٢].

المطلب الثاني

صفة الحوض

جاء في النصوص الشرعية بعض صفات الحوض كشكله، وسعته، وصفة ماءه، ومصدره ونحو ذلك من عدة وجوه :

أولا : بالنسبة للشكل والمساحة:

الحوض مُربع الشكل، طوله وعرضه سواء، وكل منهما مسيرة شهر، كما جاء في النصوص، فروى البخاري ومسلم –رحمهما الله– عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: قال النبي ﷺ : (حوضي مسيرة شهر) [٣]، زاد مسلم: (وزواياه سواء) [٤].

قال النووي –رحمه الله–: (قال العلماء معناه طوله كعرضه) [٥].

---

(١)انظر : تاج العروس ، للزبيدي ، (١٠ / ٤٣) ؛ الصحاح ، للجوهري ، (٣ /١٠٧٣) .
(٢)انظر :لمعة الاعتقاد ، للمقدسي ، (ص ١٢٣) ؛ شرح اللامية ، ليوسف السالم ، (ص ١٠٦) .
(٣) رواه البخاري، (حديث رقم ٦٥٧٩) .
(٤) رواه مسلم ، (حديث رقم ٢٢٩٢) .
(٥) المنهاج ، (١٥/ ٥٥) .

وثبتت هذه الصفة في صحيح مسلم من حديث أبي ذر ﷺ : (وعرضه مثل طوله)[1] ، وقد تعددت الروايات في تحديد مساحته ففي بعضها كما بين صنعاء وَأَيْلَةَ [2].

وفي بعض الروايات : أبعد من أيله إلى عدن [3]، وفي بعضها كما بين صنعاء إلى المدينة [4].

وفي بعضها كما بين مكة وأيله [5].

وهذا الاختلاف في التقدير، وليس في الثبوت، فأحاديث الحوض ثابتة لا ريب فيها البتة ، فإن الاختلاف في هذا التقدير ليس هو في حديث واحد، فيكون اختلافًا واضطرابًا من الرواة، وإنما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة، وقد سمعوه في مواطن مختلفة، وضرب النبي ﷺ في كل واحد منها مثلًا لبعد أقطار الحوض وسعته وكبره، بما تسنح له من العبارة، ويقرب للأفهام، لا على جهة التقدير المحقق، فبهذا تجتمع ألفاظ الأحاديث من جهة المعنى [6].

ثانيا : بالنسبة للونه وآنيته :

أبيض كاللبن، روى البخاري عن عبد الله بن عمرو قال النبي ﷺ : (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا) [7].

ثالثا : بالنسبة لريحه وطعمه :

ريحه أطيب من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وهذا قد جاء في حديث عبد الله بن عمرو المتقدم : (وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ) .

وجاء في رواية مسلم من حديث أبي ذرﷺ عن النبي ﷺ : (ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) [8].

---

(١) رواه مسلم ، (حديث رقم ٢٣٠٠) .
(٢) رواه مسلم ، (حديث رقم ٢٣٠٥) . وأيلة هي مدينة في العقبة في الأردن حالياً .
(٣) رواه مسلم ، (حديث رقم ٢٤٨) .
(٤) رواه أحمد ، (حديث رقم ٦٨٧٢) .
(٥) رواه مسلم ، (حديث رقم ٢٢٩٢) .
(٦) انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ، (٧/ ٢٥٩) ؛ التذكرة ، (ص ٣٦٤).
(٧) رواه البخاري ، (حديث رقم ٦٥٧٩) .
(٨) رواه البخاري ، (حديث رقم ٢٣٠٠) .

وجاء في المسند : (ماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، من شرب منه لم يضمأ) [(١)].

رابعا : بالنسبة لمصدر ماؤه :

عقد البخاري –رحمه الله– في صحيحه باب في الحوض وقول الله –تعالى–: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر: ١]، وروى حديث أنس عن النبي ﷺ : (بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدُر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) [(٢)].

قال ابن حجر –رحمه الله–: (الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض) [(٣)].

إذاً النهر في الجنة ويصب خارج الجنة، ويُطلق على الحوض كوثر؛ لكونه يُمد منه أيضاً، يطلق على الحوض كوثر أيضاً، مع أن الكوثر نهر والحوض معروف، لكن جاء في بعض النصوص إطلاق الكوثر على الحوض، وفي المسند من حديث حذيفة: (وأعطاني الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل في حوضي ، لكن في إسناده ابن لهيعة، ولكن قد ورد الجمع بينهما في حديث واحد، يعني: بين الحوض والكوثر، رواه مسلم في صحيحه عن أنس قال: "بينا رسول الله –ﷺ– ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إِغْفَاءَةً ثم رفع رأسه متبسماً"، رؤيا الأنبياء حق، "ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: ((أُنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ }

ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي –عز وجل– عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيُختلج العبد منهم، فأقول: ربي إنه من أمتي؟ فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك) [(٤)].

---

(١) رواه أحمد ، (٢٣٣٦٥) .
(٢) رواه البخاري ، (حديث رقم ٦٥٨١) .
(٣) فتح الباري ، (٤٦٦/١١) .
(٤) رواه مسلم ، (حديث رقم ٤٠٠) .

المطلب الثالث

صفة الواردون على الحوض

روى الطبراني بسنده عن العرباض بن سارية –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : (لتزدحمن هذه الأمة على الحوض ازدحام إبل وردت لخمس) [١].

وأول من يُفلح من امة محمد ﷺ في ورود الحوض وأول من يؤذن لهم في الشرب منه فقراء المهاجرين كما جاء في الحديث عن ثوبان مرفوعاً: (أول الناس وروداً عليه في الحوض فقراء المهاجرين، الشُعث رؤوساً، الدُنس ثياباً، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا يتفتح لهم السُدد) [٢].

ويعرف النبي ﷺ أمته في شدة الزحام، وكثرة أعداد الناس من كل الأمم من العلامات التي في جباههم والتي تميزت بها هذه الأمة .

فعن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا) ، قالوا: أولسنا بإخوانك يا رسول الله؟! قال: (أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد) ، فقالوا: فكيف تعرف من لم يأتي بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: (أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُر مُحجلة بين ظهري خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله ؟) ، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: (فإنهم يأتون غُراً مُحجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض) [٣].

❁❁❁

(١) المعجم الكبير ، (حديث رقم ٦٣٢) . وقوله : " ازدحام إبل وردت لخمس " يعني مُنعت من الماء أربعة أيام، ثم أُوردت عليها في اليوم الخامس، أُحضرت لتشرب، فكيف سيكون إقبالها على الماء؟

(٢) رواه الترمذي ، (حديث رقم ٢٤٤٤) .

(٣) رواه مسلم ، (حديث رقم ٢٤٩) .

الفصل الثاني

موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض ورد استدلالهم به

المبحث الأول

موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض

المطلب الأول

تعريف الصحابي في اصطلاح الشيعة الاثني عشرية

ليتضح لنا موقف الإمامية من حديث الحوض يلزمنا أولا بيان معنى الصحابي في اصطلاح الشيعة الاثني عشرية ، فيقرر الإمامية بأن المفهوم اللغوي لهذه اللفظة مقيد بأن تكون " المصاحبة " في زمان تصدق فيه المعاشرة ، كما أنه مطلق من حيث الإيمان وعدمه ، إذ يصدق على كل من لازم شخصًا أنه صاحبه ، وإن لم يكن مثله ، أو تابعًا له في الفكر والعقيدة ، وكذا من حيث التعلم منه والأخذ عنه ، وعدمه ، ولكن بطول الملازمة ، وكثرة المعاشرة مع النبي ﷺ يقتضيان الإيمان به واقعًا ، والأخذ عنه والتعلم منه ، إلا أن تكون المعاشرة ، والملازمة لأغراض أخرى ...[١]

يقول أحمد حسين يعقوب : (إنَّ الصحبة تشمل كل من صحب النبي ﷺ ، أو رآه ، أو سمع منه ، فهي تشمل المؤمن والمنافق ، والعادل والفاسق ، والبر والفاجر) [٢].

ويقول صالح الورداني في معرض الحديث عن الإمامية : (إنَّ تعريف الصحابي عندهم يفرض الفرز والتمييز ، فالصحابي هو من طالت صحبته للرسول ﷺ،وحسنت... إنَّ الشيعة وفق ما سبق ، ووفق المواقف، والسلوكيات التي ارتبطت بالصحابة قبل وفاة الرسول ، وبعد وفاته قد أخرجوا الكثير من دائرة الصحبة ، فأخرجوا الخلفاء الثلاثة ، ومن تحالف معهم ضد آل البيت مثل : أبي عبيدة ، وطلحة ، وسعد ، وخالد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي هريرة وغيرهم وهم على الأغلب من المهاجرين. واعترفوا بكثير من الصحابة ممن أحسنوا الصحبة ، والتزموا بنهج الرسول ومنهم : عمار ابن ياسر ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي، وحذيفة ، وأبو خزيمة ، وخباب ، والمقداد وهؤلاء جميعًا يروى عنهم ، وهم موضع احترام

---

(١) انظر : معالم المدرستين ، لمرتضى العسكري ، (١ / ٨٨)؛ الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ،إعداد مركز الرسالة ، (ص ٢٠) .

(٢) نظرية عدالة الصحابة ، (ص ٥٩ – ٦٠) .

الشيعة وتقديرهم...ويكفرون ، ويضللون من انحرف عن الصراط ، وأعرض عن الحق ، واتبع هواه ، وباع دينه بدنياه منهم ...) [١].

المطلب الثاني

عقيدة الشيعة الاثني عشرية في الصحابة ﷺ

بما أن الإمامية قد جعلوا تعريف الصحابة رضي الله عنهم دائر بين أمرين اثنين :

الأول : شمولية كلمة الصحابي لكل من صحب النبي ﷺ أو رآه أو سمع منه.

الثاني : اشتراط طول الصحبة .

إلا أنهم جعلوا لفظ الصحابة الذين حسنت صحبتهم يدور حول أشخاص محددين ؛ لأن الصحابة في نظرهم قد ارتدوا بسبب توليتهم لأبي بكر إلا ثلاثة ، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة ، أو أربعة رجعوا إلى إمامة علي بن أبي طالب ﷺ ليصبح المجموع سبعة؛ مستندين على بعض الروايات التي ذكرت في مصادرهم عن آل البيت [٢]، و يستدلون على ارتداد الصحابة رضي الله عنهم من كتب السنة بحديث الحوض[٣].

---

(١) المناظرات ، (ص ١٣١) .

(٢) رووا عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر أنه قال : (ارتد الناس بعد النبيﷺ إلا ثلاثة نفر: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، ثم إنَّ الناس عرفوا ولحقوا بعد) الاختصاص ، للمفيد ، (ص ٦) ،

وعن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر ﷺ : جعلت فداك ! ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ فقال : (ألا أحدثك بأعجب من ذلك ، المهاجرون ، والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة ...) أصول الكافي ، للكليني ، (٢ / ٢٤٤) ، كتاب الإيمان والكفر ، باب قلة عدد المؤمنين . قال المجلسي : (حديث ضعيف) ، مرآة العقول ، (٩ / ٢٩٠) . قال المازندراني : (قوله " ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده – ثلاثًا " وجه زيادة التعجب أن ذهابهم يمينا وشمالا وخروجهم من الدين مع إدراكهم صحبة النبي ﷺ ، وقرب العهد به ، وبالوحي أعجب من خروج من فقد جميع ذلك ، ولعل المراد بالثلاثة سلمان، وأبو ذر، والمقداد...)،شرح أصول الكافي،(٩ / ١٨٧ – ١٨٨).انظر:الاختصاص، للمفيد ، (ص ١٠). وكان أبو عبد الله – حسب زعمهم – يُقسِمُ ويقول: (فوا الله ما وَفى بها إلا سبعة نفر: سلمان ، وأبو ذر، وعمار ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، ومولى لرسول الله ﷺ يقال له الثبيت ، وزيد بن أرقم) قرب الإسناد ، لأبي العباس عبد الله الحميري ، (ص ٧٩) ؛ وبحار الأنوار، للمجلسي ، (٢٢ / ٣٢٢) ..

وكتب الإمامية مليئة بمثل هذه المرويات المنسوبة إلى أئمتهم وهم منها براء ، وكذلك فهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وزراء رسول الله ﷺ ، وأصهاره بالنصيب الأوفى من التكفير ، فقد عقد المجلسي بابًا في ذلك وسماه " باب كفر الثلاثة ، ونفاقهم ، وفضائح أعمالهم ، وقبائح آثارهم ، وفضَّل التبري منهم ، ولعْنَهم " انظر : بحار الأنوار ، (٣٠ / ١٤٥ – ٤٠٤) .

(٣) وليس المراد بالأصحاب في الحديث ما هو المعلوم في العرف،بل المراد بهم مطلق المؤمنين المتبعين له، وقد تناولت هذه المسألة بالمناقشة في المبحث الآتي .

حتى أن الماحوزي يقول : (ليس أحد من الصحابة إلا من نقض العهد في الظاهر ، أو تقول عليه ذلك، إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لا يمكن أحدٌ أن يزعم أنه نقض ما عاهد عليه رسول الله ﷺ من النصرة ، والمواساة، فاختص بهذا الوصف) [١].

ويقول الخوئي : (إنَّ بعض الصحابة لم يؤمنوا بالله طرفة عين ، وإنما كانوا يظهرون الشهادتين باللسان ، وهو ﷺ مع علمه بحالهم لم يحكم بنجاستهم ، ولا بكفرهم...)[٢].

فعقيدة الإمامية في الصحابة تتلخص في التقسيم الذي ذكره علي الميلاني بقوله : (إننا ننظر إلى الصحابة على أساس التقسيم التالي ، فإن الصحابة ينقسمون إلى قسمين : قسم منهم : الذين ماتوا في حياة رسول الله ، بحتف الأنف ، أو استشهدوا في بعض الغزوات، فهؤلاء نحترمهم باعتبار أنهم من الصحابة الذين نصروا رسول الله ﷺ ، وأعانوه في سبيل نشر هذا الدين . القسم الثاني منهم : من بقي بعد رسول الله ، وهؤلاء الذين بقوا بعد رسول الله ﷺ ينقسمون أيضاً إلى قسمين : فمنهم من عمل بوصية رسول الله ﷺ ، وأخذ بسنته ، وطبَّق أوامره . ومنهم من خالف وصيته ، ولم يطعه في أوامره ونواهيه ﷺ ، وانقلب على عقبيه . أما الذين عملوا بوصيته ، فنحن نحترمهم ، ونقتدي بهم . وأما الذين لم يعملوا بوصيته ، وخالفوه في أوامره ونواهيه ، فنحن لا نحترمهم ...) [٣].

أمَّا في عدالتهم يقول صدر الدين علي خان الشيرازي : (حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة ، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان ، وخلوص الجنان ، فمن علمنا عدالته ، وإيمانه ، وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته ، وأنه مات على ذلك كسلمان ، وأبي ذر ، وعمار والبيناه ، وتقربنا إلى الله تعالى بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه ، وأظهر العداوة لأهل البيت – عليهم السلام – عاديناه لله تعالى ، وتبرأنا إلى الله منه ، ونسكت عن المجهولة حاله) [٤].

ولقد قرر كثير من مؤلفي الإمامية هذه العقيدة وأشاعها في كتبه ، وعلى رأسهم العياشي[٥] ، والقمي[١]، والكاشاني [٢] ، وأبو الحسن العاملي[٣] ، والحويزي[٤] ، والتستري[٥] ومحمد تقي الملقب الملقب بـ " حجة الإسلام " [٦]... وغيرهم كثير .

---

(١) كتاب الأربعين ، (ص ٦١) قلت : فيظهر من هذا دخول الحسن ، والحسين ، سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ﷺ ... في هذا الأمر حسب زعمه ، ولم يسلم أحد من أتباع محمد ﷺ من الطعن !!

(٢) كتاب الطهارة ،(٢ / ٦٩) .

(٣) الصحابة ، (ص ٨ – ٩) . وانظر : وضوء النبي ﷺ ، لعلي الشهرستاني ، (٢ / ٢٠٥) .

(٤) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، (ص ١١) .

(٥) انظر : تفسير العياشي ، (١ / ١١٩ ، ١٢١ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٣٥٤) .

المطلب الثالث

استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض على ردة الصحابةﷺ

قال الطوسي في تعريف الردة : (الردة فأن يكفر بعد الإيمان) [٧].

وقال المجلسي : (الارتداد: هو الكفر المتعقّب للإيمان) [٨].

قال الإمامي حسين الرجا : (ولم تتوقف أحاديث الحوض عند الإخبار بالتغيير والتبديل والإحداث في الدين ما ليس منه وإنما جاء في بعضها التصريح بالردة كما ورد في البخاري: (إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى) [٩] .

قال السبحاني : (ظهرت بين الأُمّة الإسلامية ظاهرة الارتداد ، مثلما ارتدّ بعض أصحاب المسيح ودلّ اليهودَ على مكانه ، وهذا هو البخاري يروي في حديث أنّ أصحاب النبي يُمنعون من الحوض ، ويقول النبي: لماذا يمنعون ، مع أنّهم أصحابي ، فيجاب أنّهم ليسوا من أصحابك، انّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، أنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى ... فقد ابتلت الأُمّة بهذه الظاهرة منذ رحيل النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، فقد عُطِّلَت الحدود في خلافة عثمان ، كما نطق به التاريخ) [١٠].

والذين استدلوا بحديث الحوض على ردة الصحابة ﷺ كثير من الشيعة منهم علي الميلاني [١١]، والموسوي [١٢]، و علي آل محسن [١٣] ، ومحمد صادق النجمي [١٤]، و نور الله التستري [١٥] ، ومحمود أبو رية[١٦] .

---

(١) انظر : تفسير القمي ، (١ / ١١٥ ، ١٤٩ ، ٢٣٤) .
(٢) انظر : التفسير الصافي ، (١ / ٩) .
(٣) انظر : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ، (ص ٦٧ – ٧٣) .
(٤) انظر : تفسير نور الثقلين ، (١ / ١٥١ ، ٢٠٦ ، ٢٨٤) ، (٢ / ٨٣ ، ٣٤٤) ، (٣ / ٧٧) ، (٤ / ٤٩٠) .
(٥) شرح إحقاق الحق ، تعليق : شهاب الدين النجفي ، (١ / ٥ – ٦) .
(٦) انظر : صحيفة الأبرار ، (٢ / ٤٠٩ - ٤١٠) .
(٧) شرائع الإسلام ، (٤ / ١٨٣) .
(٨) بحار الأنوار ، (٦٦ / ٢١٦) .
(٩) دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة ، (ص ٢٢٧) .
(١٠) المناهج التفسيرية في علوم القرآن ، (١١ /٢) .
(١١) انظر : نفحات الأزهار ، (١٦٩/٣) .
(١٢) انظر : أجوبة مسائل جار الله ، (ص ١٦٨) .
(١٣) انظر : كشف الحقائق ، (ص١٧٤) .
(١٤) انظر : أضواء على الصحيحين ، (ص ٤٣٦) .
(١٥) انظر : إحقاق الحق ، (ص ٢٦٧).
(١٦) انظر : أضواء على السنة المحمدية، (٣٥٣– ٣٥٦) .

وعندما ذكر الرحماني الهمداني هذا الموضوع بين سبب ارتداد الصحابة ﷺ – كما يدعي – فيقول : (لا يخفى على المطلع الخبير أن الأحاديث الماضية – التي تسمى روايات الحوض – ونظائرها من الأخبار التي توعز إلى إتباع هذه الأمة سنن من كان قبلهم، وكذلك بعض الآيات القرآنية وبعض الخطب من " نهج البلاغة " [1] كلها دالة على ارتداد الناس بعد رسول الله – صلى صلى الله عليه واله وسلم – وانقلابهم على أعقابهم، وهذا مسلم بين الفريقين ولا شبهة فيه، وإنما الكلام في تعيين المرتدين وفيمن رجعوا عنه ... وهذا الحديث دليل محكم على أن ارتداد الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – عام شامل لكل الصحابة إلا مثل همل النعم لا أهل الردة الذين هم أهل البادية، وهم ليسوا بمرتدين ... فما الباعث على طردهم وإبعادهم عن الله تعالى ؟ وما السبب لقوله – صلى الله عليه واله وسلم – هذا، مع أنه نبي الأمة وإمام الرحمة وشافع المذنبين بقوله: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) [2]؟ إني اشهد الله وملائكته ورسله أني لا

---

(١) قال الإمام الذهبي - رحمه الله - في ترجمة المرتضى علي بن حسين بن موسى الموسوي :(هو جامع كتاب " نهج البلاغة" ، ، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي ﷺ ، ولا أسانيد لذلك ، وبعضها باطل ، وفيه حق ، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟! وقيل : بل جمع أخيه الشريف الرضي ... وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله ﷺ ، فنعوذ بالله من علم لا ينفع) ، سير أعلام النبلاء ، (١٧ / ٥٨٩ – ٥٩٠) وقال في ميزان الاعتدال، (٥ / ١٥٢) : (ومن طالع كتابه " نهج البلاغة " ؛ جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي ﷺ ، ففيه السب الصراح والحطُّ على السيدين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة ، وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين ، جزم بأن الكتاب أكثره باطل) . و قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : (نقول أولاً أين إسناد هذا النقل ؟ بحيث ينقله ثقة عن ثقة متصلا إليه . وهذا لا يوجد قط ، إنما يوجد مثل هذا في كتاب نهج البلاغة و أمثاله، وأهل العلم يعلمون أنَّ أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على عليّ؛ ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ، ولا لها إسناد معروف فهذا الذي نقلها من أين نقلها ؟ و لكن هذه الخطب بمنزلة من يدعي أنه علوي ، أو عباسي و لا نعلم أحدًا من سلفه ادعى ذلك قط ولا ادعى ذلك له ، فيعلم كذبه ، فإن النسب يكون معروفًا من أصله ، حتى يتصل بفرعه ، و كذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة، عمن نقل عنه حتى تتصل بنا...)،منهاج أهل السُّنة ، (٧ / ٨٦) ، ويقول أيضًا : (أكثر الخطب التي ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب على عليّ ، وعلي ﷺ أجل وأعلى قدرًا من أن يتكلم بذلك الكلام ، ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب ، وظنوا أنها مدح، فلا هي صدق ولا هي مدح...) ، منهاج أهل السُّنة ، (٨ / ٥٥) . ويقول شاه عبد العزيز الدهلوي فيه : (ألفه لهم الشريف الرضي ، وأعانه عليه أخوه المرتضى ، وطريقتهما في تأليفه أن يعمدا إلى الخطبة القصيرة المأثورة عن أمير المؤمنين ﷺ ، فيزيدان عليها من هوى الشيعة ، وما تواتيهما عليهما القريحة من ذم إخوانه الصحابة ﷺ ، أو غير ذلك من أهوائهم ، وأنَّ الصحيح من كلام أمير المؤمنين ﷺ في نهج البلاغة قد يبلغ عُشره ، والباقي من كلام الرضي والمرتضى) ، مختصر التحفة الاثني عشرية ، للدهلوي ، (ص ٥٨) . فبالرغم من الشقة البعيدة من السنين بينهما وبين= =الإمام علي ﷺ ، إلا أنهما يرويان عنه مباشرة ، وبدون إسناد ...فما يدرينا لعله بعد سنين ، أو قرون من يأتي ويروي عن علي ﷺ وبالطريقة نفسها !! وبالرغم من مكانة الكتاب عند الشيعة ، والمكانة التي يعطونها لعلي ﷺ ، ومن ذلك أنه معصوم عن الكذب والخطأ والنسيان ، وأنَّه إمام طاعته من طاعة الله، إلا أنهم يخالفون ما في النهج من كلامه ، ولا يطيعونه .. انظر : تأملات في نهج البلاغة، محمد الصادق ، تقديم : صالح بن عبد الله الدرويش،(ص ٩ – ١٠) . وانظر : مقالة بعنوان " كتاب نهج البلاغة " ، لعبد ا لله بن محمد زقيل ، نشرها موقع طريق الإسلام على هذا الرابط http://www.islamway.com/?iw_s=Article&iw_a=view&article_id=٢٦٠.

ورغم عدم صحة إسناد هذا الكتاب إلى علي ﷺ إلا أن الإمامية قد قدمت هذا الكتاب ، حتى رفعته قريبًا إلى القرآن الكريم ، وفي هذا قال عنه محمد تقي التستري في مقدمة شرحه : (فإن علماء الإسلام الخاص منهم والعام ، وإن صنفوا من الصدر الأول في كل فن ، إلا أنَّه لم يؤلف أحد مثل كتاب الشريف الرضي هذا ، فإنَّ أهمية كل كتاب بمقدار فائدته، وقيمته بقدر عائدته ، ولم يبلغ بكتابه هذا بعد كتاب الله كتابًا، فإنَّه تاليه في الفصاحة ، والبلاغة، وفي الاشتمال على كل نصح ، وحكمة ، ولقد أجاد من قال فيه :

كتاب كأنَّ الله رصّع لفــظه بجوهر آيات الكتـــاب المنزّل
حوى حكماً كالدر ينطق صادقًا فلا فرق إلا أنه غــير منزل) .

بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، لمحمد تقي التستري ، (١ / ١٧) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ، (٦ / ١٠٦) .

لا أعلم سببا لذلك إلا إنكار أصل من أصول الدين وركن من أركانه، وهو إمامة أمير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام، وخلافته عن رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم – بلا فصل، جعلنا الله بحقه وبحق ذريته الطاهرين وبحق أسمائه الحسنى التي هي هم من أعوانهم وأنصارهم والمحبين لهم في الدنيا والمرافقين لهم في الآخرة.

أهمية الإمامة والولاية: نعم، إن الدين الذي رجعوا عنه واستحقوا به الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين هو الإمامة والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأن الإمامة من أركان الدين، وأصول الأيمان واليقين بحيث تجب معرفتها كمعرفة رب العالمين وخاتم النبيين، والاعتقاد بها واجب على كافة المسلمين ، وأن المنحرفين عنها والمنكرين لها عن الإسلام خارجون وفي جهنم داخلون – إلا القاصرين منهم والمستضعفين – وإن عومل بهم معاملة الإسلام والمسلمين حفظا لمذهب أهل البيت: ومصلحة المؤمنين، وهذا عقيدتي وعقيدة جميع فقهاء الامامية وأعلام الدين) [1].

قال علي آل محسن : (يكون المراد بارتداد الناس بعد رسول الله– صلى الله عليه وآله– وسلم هو أنهم رجعوا عن أهم الواجبات الدينية المنوطة بهم، وهي مبايعة علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، وخلافة رسول رب العالمين.) [2].

ويقول الماحوزي : (لا يبعد عندي أن يراد بالمنافقين الجاحدون لإمامته المكذبون بخلافته، وقد بينا فيما سبق أن الذين جحدوا إمامته ونقضوا بيعته وكل من يحذو حذوهم ناصبون منافقون) [3].

ومن عجيب ما ذهبوا إليه أن القيم الوالي على الحوض يوم القيامة ليس النبي محمدًا صلى الله عليه وآله بل علي بن أبي طالب رضي الله عنه،فيسقي منه أولياءه،ويطرد عنه أعداءه –أي الصحابة رضي الله عنهم وأهل السنة والجماعة كما يعتقد الاثني عشرية–فقد قصروا الورود على الحوض على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته دون غيرهم .

قال الصدوق:(اعتقادنا في الحوض أنه حق ، وأن عرضه مابين أيلة وصنعاء ، وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء وأن الوالي عليه يوم القيامة

(١)انظر : الإمام علي (ع) من حبه عنوان الصحيفة ، (ص ٤٩٠- ٤٩٣) .
(٢)كشف الحقائق ، لعلي آل محسن ، (ص ١٧٤) .
(٣)كتاب الأربعين، (ص١١٦) .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا) [١].

ويقول علي الحسيني الصدر:(من مكارم النبي والوصي وأهل البيت–عليهم السلام–في يوم القيامة ، ومن مفاخر شيعتهم ومحبيهم حوض الكوثر الذي يسقون منه أولياءهم ويروون منه شيعتهم في يوم الظمأ الأكبر)[٢].

ويؤكد المظفر أن سيدنا علي ﷺ هو المتولي أمر الحوض بقوله : (لا ريب أن النبي – صلى الله عليه واله وسلم– صاحب الحوض ولكن عليا عليه السلام هو المتولي عليه، فهو صاحبه أيضا ...)[٣].

ويستشهد الاثني عشرية بروايات منسوبة إلى أئمتهم منها : –

١. حديث عن عبد الله بن العباس،قال: لما نزلت على رسول الله– صلى الله عليه وآله– { إِنَّا أعطيناك الكوثر } قال له علي بن أبي طالب ما هو الكوثر يا رسول الله ؟ قال نهر أكرمني الله به ، قال علي : إن هذا لنهر شريف، فانعته لنا يا رسول الله. قال نعم ياعلي ،الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل ،وألين من الزبد،حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان ،حشيشه الزعفران،ترابه المسك الأذفر،قواعده تحت عرش الله ﷻ ،ثم ضرب رسول الله– صلى الله عليه وآله– يده على جنب أميرالمؤمنين عليه السلام وقال : يا علي! إن هذا النهر لك ولمحبيك من بعدي[٤].

٢. حديث المفضل،عن الإمام الصادق،عن آبائه– عليهم السلام – قال : قال رسول الله– صلى الله عليه وآله– : (من أراد أن يتخّلص من هول القيامة فليتولّ وليي، وليّتبع وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب، فإنّه صاحب حوضي ؛ يذود عنه أعداءه،يسقي أولياءه،فمن لم يسق منه لم يزل عطشانًا ولم يرو أبدًا ، ومن سقى منه شربة لم يشقَ ولم يظمأ أبدًا) [٥].

٣. ونسب للإمام علي ﷺ أنه قال: (أنا مع رسول الله– صلى الله عليه واله وسلم– ومع عترتي على الحوض،فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل عملنا، فإن لكل أهل بيت نجيب، ولنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحباءنا

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية،للصدوق، (ص ٦٥) .
(٢) العقائد الحقة، (ص ٤٧٥) .
(٣) دلائل الصدق، (٢/ ٥٨٧ - ٥٨٨) .
(٤) الأمالي، للطوسي (ص ٧٠) .
(٥) بحارالأنوار، للمجلسي ، (٣٤ / ٩٩).

وأولياءنا ،من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا،حوضنا فيه مشعبان ينصبان من الجنة،أحدهما من تسنيم والأخر من معين،على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ،وهوالكوثر) [١].

٤. ونسبوا للإمام علي ﷺ أنه قال : قال رسول الله : (يا علي أنت أخي ووزيري ، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضي ، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني) [٢].

٥.وكذلك نسبوا إليه ﷺ أنه قال : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ،لأقمعن بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا ، ولأوردنه أحباءنا) [٣].

كما نظمت الإمامية الاثني عشرية في ذلك الكثير من القصائد [٤]منها ما قاله :

١ – الحميري:

فإنك تلقاه لدى الحوض قائما * مع المصطفى بالجسر جسر جهنم

يجيران من والاهما في حياته * إلى الروح والظل الظليل المكرم

وله أيضا:

والحوض حوض محمد ووصيه * يسقي محبيه ويمنعه العدى

وله أيضا:

ألا أيها اللاحي عليا دع الخنا * فما أنت من تأنيبه بمصوب

أتلحى أمير الله بعد أمينه وصاحب * حوض شربه خير مشرب

وحافاته در ومسك ترابه * وقد حاز ماء من لجين ومذهب

٢ – ابن حماد:

والحوض حوضك ليس ثم مدافع * في الحشر تسقي من تشاء وتمنع

عجبا لأعمى عن هداه ونوره * كالشمس واضحة تضئ وتلمع

وله أيضا:

وهم سقاة للحوض من والاهم * يسقى بكأس لذة للشارب وله أيضا:

وإن الحوض حوضك والبرايا * إليك لدى القيامة مهطعينا

وتحت لوائك المحمود تضحى * جميع الخلق دونك خاشعينا

٣ – العوني:

---

(١) تفسير الصافى، للكاشاني ، (٥/ ٣٠١) .
(٢) انظر : بحار الانوار، للمجلسي ، (٣٩ / ٢١١ - ٢١٢ ، ٢١٦) .
(٣) انظر : بحار الانوار، للمجلسي ، (٣٩ / ٢١١ - ٢١٢ ، ٢١٦) .
(٤) انظر : كتاب المناقب، لابن شهرآشوب، (٢/ ١٦٢ – ١٦٤) . .

تسقي الظماء على حوض النبي غدا * للمؤمنين بمملو من الحلب

٤ – الزاهي:

بدر الدجى وزوجه شمس الضحى * في فضلها وابناه للعرش القرط

ومن له الكوثر حوض في غدو * النار ملك والفراديس خطط

وله أيضا:

يا ساقي الشيعة من كأسه * عند ورود الكوثر الجاري

في يوم تبلو النفس ما قدمت * لسيد في الحكم جبار

والنار في الموقف قد سعرت * لأخذ نصاب وفجار

المبحث الثاني

الرد على استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض

المطلب الأول

رد استدلال الشيعة الاثني عشرية بهذا الحديث على ردة الصحابةﷺ

اتضح لنا فساد عقيدة الشيعة في حديث الحوض سببها الخطأ الجسيم الذي وقعوا فيه في تعريف الصحابي ؛ إذ سبق بيان معنى الصحابي عند الإمامية درا على أمرين اثنين :

الأول : كل من رأى النبي ﷺ فهو صحابي .

والثاني : من طالت صحبته للرسول ﷺ ، وحسنت .

ولكن التعريف الذي اتفق عليه أهل الحديث و أنكره الإمامية هو : كل من لقي الرسول ﷺ مؤمنًا به ، ومات على ذلك سواء أطال هذا اللقاء أم قصر(١).

وذلك لفساد هذين الأمرين :

فالأمر الأول : لا يقول به عاقل ؛ لأنه يدخل أبو جهل في الصحابة وأبو لهب وأمية بن خلف وأبي بن خلف والوليد بن عتبة وغيرهم من المشركين يدخلون في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن لا نقول بذلك أبداً .. ولكن نقول أصحاب النبيﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ ومعاذ بن جبل وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وفاطمة وعائشة والحسن والحسين وغيرهم كثيرﷺ .. هؤلاء هم أصحاب النبي ﷺ .

أما الأمر الثاني : فقد قال الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه في كتاب " فضائل الصحابة " ، باب " فضائل أصحاب النبي ﷺ " : (ومن صحب النبي ﷺ ، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه) (٢).

وقد دلَّ عليه دليل من كتاب الله تعالى ، ومن سنة رسوله ﷺ ، ودلت عليه اللغة العربية .

---

(١) انظر : نخبة الفكر ، لابن حجر ، (٤/ ٧٢٤) .

(٢) صحيح البخاري ، (٣ / ١٣٣٥) . قال الحافظ ابن حجر : (وقد وجدت ما جزم به البخاري من تعريف الصحابي في كلام شيخه علي بن المديني . قرأت في المستخرج لأبي القاسم بن منده بسنده إلى أحمد بن سيار الحافظ المروزي قال : سمعت أحمد بن عتيك يقول : قال علي بن المديني: من صحب النبي ﷺ ، أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ ...) ، فتح الباري ، (٧ / ٥) . انظر : قواعد التحديث ، للقاسمي ، (١ / ٢٠٠)؛ الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر، (٣٥٣/١) ؛ تدريب الراوي ، للسيوطي ، (٢ / ٢٠٩).

فأمَّا كتاب الله ، قال تعالى : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ، [النجم / ١-٢] ، فقد أقسم الله تعالى في هذه الآية بالنجم إذا هوى على أنَّ صاحبكم – أي الرسول ﷺ – ما ضَلَّ وما غوى ، ووجه الشاهد أن الله تعالى سماه صاحبًا لقومه ، ومعلوم أن قومه منهم من صحبه المدة الطويلة ، ومنهم من صحبه المدة القصيرة ، وبمعنى هذه الآية قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ } ، [سبأ / ٤٦]، وقوله جلَّ في علاه : { وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ } ، [التكوير / ٢] ، وهذا شامل لكل مصاحبة سواء أكانت قصيرة أم طويلة .

وأمَّا من السنة فحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنَّا قد رأينا إخواننا . قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ! قال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ...) [١].

فهذا الحديث يدل على أنَّ أصحابه كل من التقى به ، وكان مؤمنًا ، وإنَّ من لم يأت بعد إنما هم إخوانه ، وأمَّا من جاء إليه وآمن به فهو من أصحابه سواء أطال هذا اللقاء أم قصر .

وقد بين أهلُ اللغة لمعنى الصاحب [٢] ، ولم يكن فيه اشتراط طول الملازمة في الصحبة ، أو ذكرُ حدٍّ معين لها سوى الملازمة والمرافقة ، وهذا يطلق على القليل والكثير من الوقت .

قال الإمام ابن حزم – رحمه الله – : (أمَّا الصحابة ﷺ فهو كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة ، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها ، أو شاهد منه ﷺ أمرًا يعيه ، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم ، واشتهر حتى ماتوا على ذلك ... فمن كان كما وصفنا أولاً فهو صاحب ، وكلهم عدل إمام فاضل رضي ، فرض علينا توقيرهم ، وتعظيمهم ، وأن نستغفر لهم ، ونحبهم ، وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضلُ من صدقة أحدنا بما يملك ، وجلسة الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كله . وسواء كان من ذكرنا على عهده ﷺ صغيرًا ، أو بالغًا ، فقد كان النعمان بن بشير ، وعبد الله بن الزبير ، والحسن والحسين ابنا علي ﷺ أجمعين من أبناء العشر فأقل إذ مات النبي ﷺ . وأما الحسين فكان حينئذ ابن ست سنين إذ مات الرسول ﷺ ... وكلهم معدودون في خيار الصحابة ، مقبولون فيما رووا عنه ﷺ أتم القبول ، وسواء في ذلك الرجال والنساء ، والعبيد ، والأحرار . وأما من أدرك رسول الله ﷺ بعقله ، وسنه ، إلا أنه لم يلقه فليس من الصحابة

---

(١) صحب يصحبه صُحبة بالضم ، وصَحابة بالفتح ، وصاحَبَهُ : عاشره . والصَّحْبُ جمع الصاحب ، مثل :راكب ورَكب ، والأصحاب جماعة الصحب . واصطحب القوم : صحب بعضهم بعضًا . واستصحب الرجل : دعاه إلى الصحبة ، وكل ما لازم شيئًا فقد استصحبه . انظر : العين ، للفراهيدي ، (٣ / ١٢٤) ؛ ولسان العرب ، لابن منظور ، (١ / ٥١٩)

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، (حديث رقم ٢٤٩) .

، ولكنه من التابعين ، كأبي عثمان النهدي ، وأبي رجاء العطاردي ... وغيرهم ، وأعداد لا يحصهم إلا خالقهم ﷻ ، ومن هؤلاء من أفتى أيام عمر بن الخطاب وقضى بين الناس زمن عمر وعثمان . وأما من ارتد بعد النبي ﷺ وبعد أن لقيه وأسلم ، ثم راجع الإسلام وحسنت حاله كالأشعث بن قيس ، وعمرو بن معدي كرب ، وغيرهما، فصحبته له معدودة ، وهو بلا شك من جملة الصحابة لقول رسول الله ﷺ : (أسلمت على ما سلف لك من خير)[1] وكلهم عدول فاضل من أهل الجنة...)[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (والصحبة اسم جنس يقع على من صحب النبي ﷺ قليلاً أو كثيرًا، لكن كل منهم له الصحبة بقدر ذلك ، فمن صحبه سنة ، أو شهرًا ، أو يومًا ، أو ساعة ، أو رآه مؤمنًا فله من الصحبة بقدر ذلك ؛ كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : (يغزو فئام من الناس فيقولون هل فيكم من صحب النبي ﷺ ؟... ثم قال : فقد علق النبي ﷺ الحكم بصحبته ، وعلق برؤيته ، وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمنًا به ، وهذه الخاصية لا تثبت لأحد غير الصحابة ولو كان أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه ﷺ ...)[3].

أمَّا ما قاله الإمامية بأن مذهب الأصوليين هو اشتراط طول الصحبة ، والملازمة حتى يطلق عليه اسم صاحب فهذا الكلام باطل من وجوه :

الأول : أنَّ ما دلت عليه الآيات والأحاديث خلاف هذا القول .

الثاني : أننا لو رأينا ذلك القول بدون دليل ؛ لكان قول أهل الحديث أقرب للصواب لعلمهم بهذه المسألة أكثر من غيرهم .

الثالث : أنَّ الأصوليين من الإمامية لم يتفقوا على هذه المسألة ؛ بل حدث بينهم اختلاف كبير ، وفسر بعضهم معنى الصحبة كما فسرها أهل الحديث ، كما ذهب إلى ذلك زين الدين العاملي الملقب عند الإمامية بـ " الشهيد الثاني " بقوله : (الصحابي هو : من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ، ومات على الإسلام ، وإن تخللت ردته بين كونه مؤمنًا ، وبين كونه مسلمًا على الأظهر ،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (حديث رقم ١٢٣) ، كتاب الإيمان ، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده ، عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله ﷺ : أرأيت أمورًا كنت أتحنث بها في الجاهلية هل لي فيها من شيء ؟ فقال له رسول الله ﷺ : (أسلمت على ما أسلفت من خير) .

(٢) الإحكام ، (٥ / ٦٦٤) .

(٣) الفتاوى ، (٤ / ٤٦٤ – ٤٦٥) .

والمراد باللقاء ما هو أعم من المجالسة ، والمماشاة ، ووصول أحدهما إلى الآخر، وإن لم يكالمه ، ولم يره ...) [١].

وذهب إلى ذلك أيضًا صدر الدين علي الشيرازي [٢]، و البهبهاني [٣].

يقول الإمام ابن حزم – رحمه الله – : (وقد قال قوم : إنه لا يكون صاحبًا من رأى النبي ﷺ مرة واحدة لكن من تكررت صحبته ، وهذا خطأ بيقين ؛ لأنه قول بلا برهان ، ثم نسأل قائله عن حد التكرار الذي ذكر، وعن مدة الزمان الذي اشترط ، فإنْ حدَّ في ذلك حدًا كان زائدًا في التحكم بالباطل ، وإن لم يحدَّ في ذلك حدًا كان قائلاً بما لا علم له به ، وكفى بهذا ضلالا ، وبرهان بطلان قوله أيضًا ، إن اسم الصحبة في اللغة إنما هو لمن ضمته مع آخر حالة ما ، فإنه قد صحبه فيها ، فلما كان من رأى النبي ﷺ ، وهو غير منابذ له ، ولا جاحد لنبوته قد صحبه في ذلك الوقت ، وجب أن يسمى صاحبًا...) [٤].

أمَّا استدلال الإمامية على ردة الصحابة ﷺ !! بحديث الحوض ، فهو استدلال باطل لا يصح من وجهين :

الأول : إنا لا نسلم أن المراد بالأصحاب ما هو المعلوم في عرفنا ، بل المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ المتبعين له ، وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة أصحاب أبي حنيفة ، ومقلدي الشافعي أصحاب الشافعي... وهكذا ، وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع وكذا يقول الرجل للماضين الموافقين له في المذهب أصحابنا ، مع أنه بينه وبينهم عدة سنوات ، ومعرفته ﷺ لهم مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم ، فقد جاء في الخبر أن عصاة هذه الأمة يمتازون يوم القيامة من عصاة غيرهم ، كما أن الطائعين يمتازون عن طائعي غيرهم ، فمما رواه الإمام أحمد بسنده عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (يختلج العبد منهم فأقول يارب إنهم من أمتي . فيقال لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) [٥] ، ففيه إشارة إلى أنَّ هناك علامة يتميز بها عصاة هذه الأمة عن غيرهم . وجذبهم على ذات الشمال كان تأديبًا لهم وعقابًا على معاصيهم [٦].

يقول الإمام النووي – رحمه الله – : (إنَّ المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام ، وعلى هذا القول لا يقطع

---

(١) شرح البداية في علم الدراية ، (ص ١٢٣) .
(٢) انظر : الدرجات الرفيعة ، (ص ٩) .
(٣) انظر : الفوائد الحائرية ، (ص ١٠٨) .
(٤) الإحكام ، (٥ / ٦٦٥) .
(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ١٠٢) في مسند أنس بن مالك من أحاديث الحوض .
(٦) مختصر التحفة الاثني عشرية ، للدهلوي ، (ص ٢٧٢) .

لهؤلاء الذين يذادون [1] بالنار ، بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله ﷻ فيدخلهم الجنة بغير عذاب قال أصحاب هذا القول : ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل) [2].

الثاني : ولو سلمنا المراد بهم ما هو المعلوم في العرف فهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق ﷺ ، يقول النووي – رحمه الله – : (إنَّ المراد به المنافقون والمرتدون ، فيجوز أن يحشروا بالغرة ، والتحجيل فيناديهم النبي ﷺ للسيماء التي عليهم فيقال : ليس هؤلاء مما وعدت بهم ، إنَّ هؤلاء بدلوا بعدك ، أي : لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم) [3].

ويقول الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (قال الفربري : (ذكِرَ عن أبي عبد الله البخاري ، عن قبيصة قال : هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر) ... وقال الخطابي : (لم يرتد من الصحابة أحد ، و إنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لانصرة له في الدين ، وذلك لا يوجب قدحًا في الصحابة المشهورين))[4].

فلا حجة للإمامية الاثني عشرية في الاستدلال بحديث الحوض على ارتداد الصحابة ﷺ ، ورجوعهم عن الإسلام البتة .

كما أن بعض علماءهم فسر هذا الحديث بما يوافق بعض تفسيرات أهل السنة فيه ، فيذهب الطبرسي في تفسير قوله تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} ، [آل عمران/١٠٦]، فقال: (اختلف فيمن عنوا به على أقوال فذكر أربعة أقوال) ، وذكر في آخرها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة مستدلا بهذا الحديث ، فقال: (ورابعها: أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي (ع) ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: "والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتي إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن: أصحابي أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعد إيمانهم، ارتدوا على أعقابهم القهقري"، ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة الباهلي: هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) [5] .

فهذا هو تفسير الطبرسي لهذا الحديث أنهم الأهواء كالخوارج ونحوهم وهذا هو عين تفسير أهل السنة لهذه الآية وهذا الحديث، ولم يشر ولو مجرد إشارة إلى أنهم أصحاب النبي ﷺ .

---

(1) الذود : السوق ، والطرد ، والدفع . تقول : ذدته عن كذا ، وذاده عن الشيء ذودًا وذيادًا . ويقال : ذدت فلانًا عن كذا أذوده أي : طردته فأنا ذائد وهو مذود . انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (٣ / ١٦٧) .
(2) المنهاج ، (٣ / ١٣٧) .
(3) المصدر السابق ، (٣ / ١٣٦) .
(4) فتح الباري ، (١١ / ٣٨٥ – ٣٨٦) .
(5) مجمع البيان ، (٢ /١٦٢) .

وهذا الكاشانى عند تفسيره للآية السابقة يستدل من خلال هذا الحديث على أنهم من أهل الأهواء فيقول: (في المجمع عن أمير المؤمنين (ع) هم أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة، وعن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن: أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره) [١].

المطلب الثاني

فساد استدلالهم بهذا الحديث وباقي الأحاديث الواردة في كتب السنة

أولا : تعريف المنهج لغة واصطلاحا :

– تعريف المنهج في اللغة :هو الطريق الواضح ، نقول : نهج ينهج نهجًا ، وأنهج الطريق ، أي استبان ، وصار نهجًا واضحًا بينًا ، ونهجت الطريق : أبنته ، وأوضحته ، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه . والنهج : الطريق المستقيم [٢]. قال تعالى : ﴿...وَمِنْهَاجًا شِرْعَةً مِنكُمْ جَعَلْنَا لِكُلٍّ...﴾ ، [المائدة / ٤٨] .قال ابن عباسﷺ : (سبيلاً ، وسنة) .

– تعريف المنهج في الاصطلاح :

هو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ، والتي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة [٣].

وقد تختلف المناهج باختلاف العلوم ، وعليها فهو يحلل طرائقها ، ومسالكها ، وعليه فالاشتغال في القضايا ، والمسائل التفصيلية لعلم من العلوم غير الاشتغال بمسالك تلك القضايا، وتلك المسائل ، والاهتمام بحالها بالكشف عن مصادرها ، وأدلتها [٤].

ثانيا : تعريف الاستدلال لغة واصطلاحا :

---

(١) التفسير الصافي ، (٣٦٩/١) .
(٢) انظر :كتاب العين ، للفراهيدي ، (٣ / ٣٩٢) ؛ لسان العرب ، لابن منظور ، (٢ / ٣٨٣) ؛ الصحاح ، للجوهري ، (١ / ٣٤٦) .
(٣) انظر : منهج البحث العلمي عند العرب ، لجلال موسى ، (ص ٢٧٣) .
(٤) انظر : المصدر السابق ، (ص ٣١ – ٣٢) .

تعريف الاستدلال لغة واصطلاحا:

عرفه الجرجاني:" الاستدلال: هو تقرير الدليل لإثبات المدلول[١].

وعرفه الكفوي بقوله:" الِاسْتِدْلَال: لُغَة: طلب الدَّلِيل وَيُطلق فِي الْعرف على إ ِقَامَة الدَّلِيل مُطلقًا من نَصاً وإِجْمَاعاً وغَيرهمَا ، وعَلى نوع خَاص من الدَّلِيل وَقيل: هُو َفِي عرف أهل الْعلم تَقْرِير الدَّلِيل لإِثْبَات الْمَدْلُول سَوَاء كَانَ ذَلِك من الْأَثر إِلَى الْمُؤثر أَو بِالْعَكْسِ[٢].

وعرفه التهانوي قائلا:" الاستدلال في اللغة طل بالدليل[٣].

والدليل في اللغة هو:" المرشد إلى المطلوب[٤].

يقال استدل فلان على الشيء: طلب دلالة عليه،واستدل بالشيء على الشيء: اتخذه دليلا عليه،واستدل على الأمر بكذا: وجد فيه ما يرشده إليه.

وإذا كانتا لدلالة[٥] في اللغة تعني الإرشاد والدليل هو ما يرشد ويوصل إلى المطلوب ، فالاستدلال هو طلب الإرشاد والاهتداء إلى المطلوب.

ثالثا: منهج الاثني عشرية في استدلالهم بالنصوص الواردة في كتب السنة :

لا يخفى على الباحثين أن عملية الاستدلال تقوم على أمرين عظيمين وهما :

الأول : الدليل .

الثاني : الدلالة.

وحتى تتم عملية الاستدلال على الوجه الصحيح يشترط وجود هذين الأمرين :

الأول : الدليل الصحيح .

الثاني : الدلالة الصحيحة .

أما من استدل بدليل صحيح على دلالة فاسدة فعملية الاستدلال باطلة ، وكذلك من استدل بدليل فاسد على دلالة صحيحة فعملية الاستدلال باطلة .

---

(١) انظر : التعريفات ، (ص ١٧) . .

(٢) انظر : الكليات ، (ص ١١٤) . .

(٣) انظر : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،(١/ ١٥١).

(٤) انظر : العدة في أصول الفقه (١/ ١٣١) .

(٥) عرف أبو البقاء الفتوحي الدلالة بأنها ما يلزم من فهم شيء فهم شيء آخر؛ أي ما يرشد إلى فهم شيء من شيء أخر. انظر: شرح الكوكب المنير ، (١/ ١٢٥) ، وعرفها أبو يعلى الفراء بأنها مصدر قولهم: دلَّ يدلُّ دلالة، ويسمى الدليل دلالة على طريق المجاز.العدة ،(١/ ١٣٣) ،الدليل: مأخوذ من الدلالة، ومعناها الإرشاد، انظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ، (ص) ٢١٦، وانظر : المعجم الوسيط ، (١/ ٢٩٤) ؛ وانظر :الفروقات اللغوية ، للعسكري ، (ص ٦٨) .

وهذا ما صنعه الإمامية الاثني عشرية ؛ وذلك لأنهم استدلوا بدليل صحيح وهو حديث الحوض على دلالة فاسدة ردة الصحابة ﷺ ، وبالتالي فسدت عملية استدلالهم لعدم تحقق شروط عملية الاستدلال السليمة .

ثم استدلال الشيعة الإمامية الاثني عشرية بحديث الحوض على ردة الصحابة ﷺ مخالف لمنهجيتهم في الاستدلال من جهة كونها أنها غير مروية من طرقهم وذكرها أهل السنة في أمهات كتبهم كما قال بذلك جعفر آل كاشف الغطاء عند إحصاء الفروق بين الاثني عشرية وبين غيرهم : (إنهم لا يعتبرون من السنة . أعني الأحاديث النبوية . إلا ما صحَّ لهم من طرق أهل البيت – عليهم السلام – عن جدهم ﷺ ، يعني : ما رواه الصادق ، عن أبيه الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن الحسين السبط ، عن أبيه أمير المؤمنين ، عن رسول الله – سلام الله عليهم جميعًا – .

أمَّا ما يرويه مثل : أبي هريرة ، وسمرة بن جندب ، ومروان بن الحكم ، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص ونظائرهم ، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر ...) [1] !

ومن جهة تعارضها مع ما ذكر في أمهات الكتب الاثني عشرية من روايات منسوبة إلى أئمتهم فيها مدح للصحابة ﷺ والثناء عليهم !

ففي شرف صحبة النبي ﷺ يروي الصدوق في أماليه قول النبي ﷺ : (طوبى لمن رآني ، وطوبى لمن رأى من رآني ، وطوبى لمن رأى من رأى من رآني ...) [2].

وروي عن أبي جعفر أنه قال : (أما إن أصحاب محمد ﷺ قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق. فقال : (ولم تخافون ذلك ؟) قالوا : إذا كنا عندك فذكَّرتنا ، ورغَّبتنا، وَجِلنَا ونسينا الدنيا ، وزهدنا ، حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ، ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ، ودخلنا هذه البيوت ، وشممنا الأولاد ، ورأينا العيال والأهل ، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك ، وحتى كأنا لم نكن على شئ ؟ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقًا ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : (كَلاَّ.. إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا ، والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ، (ص ٢٦٣) ولكن الذي يتأمل في كتبهم يرى اعتماد بعض مفسريهم على الأحاديث الواردة من طرق الصحابة ﷺ ؛ مما يمثل صورة من الاضطراب ، وعدم الثبات على الرأي ، بصرف النظر عن صحتها ،أو ضعفها.
فعلى سبيل المثال : ما نراه في تفسير الفضل بن الحسن الطبرسي " مجمع البيان " ، من اعتماده على كثير من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ من طرق الصحابة ﷺ ! انظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، (٢ / ١٨١ ، ٢٠١ ، ٣١٣).

(٢) الأمالي ، (ص ٤٨٤) . ورواه أبو الفتح الكراجكي عن علي بن أبي طالب ﷺ في كنز الفوائد ، (ص ٢٦٥) . وقد وقفت على هذا الحديث في كتب أهل السنة فوجدته عند الطبراني (المعجم الأوسط : ٦ / ١٧١) ، بلفظ : (طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن مآب) ، قال الهيثمي : (رواه الطبراني وفيه بقية وقد صرح بالسماع فزالت الدلسة وبقية رجاله ثقات) ، (مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٠) .

أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ، ومشيتم على الماء، ولو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقًا حتى يذنبوا ، ثم يستغفروا الله ، فيغفر الله لهم...)...) [١].

ورووا عن جعفر عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ قال : (ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لا زم، لا عذر لكم في تركه ، وما لم يكن في كتاب الله ، وكانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي ، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فخذوه ، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم فبأيها أخذ اهتدى،وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة) [٢].

وعن موسى بن جعفر قال : (قال رسول الله ﷺ : (أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهرًا على الأديان كلها مادام فيكم من قد رآني)...) [٣].

وعن الرضا عن آبائه قال : (قال رسول الله ﷺ : (اللهم ارحم خلفائي) ثلاث مرات قيل له : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : (الذين يأتون من بعدي ، ويروون أحاديثي ، وسنتي

فيسلمونها الناس من بعدي)...)[٤] .

ونسب إلى الإمام علي ﷺ في نهج البلاغة تزكيتهم بقوله : (لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحدًا منكم يشبههم ؛ لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا ، وقد باتوا سُجَّدًا ، وقيامًا، ويرواحون بين

---

(١) أصول الكافي ، للكليني ، (٢ / ٤٢٤) ، كتاب الإيمان والكفر ، باب تنقل أحوال القلب . قال المجلسي : (حديث مجهول) ، مرآة العقول ، (١١ / ٢٦١) ، ونحو هذا المعنى ما رواه الإمام مسلم في (صحيحه : ٤ / ٢١٠٦ / حديث رقم ٢٧٥٠) ، كتاب التوبة ، باب فضل دوام الذكر والفكر في امور الآخرة ، من حديث حنظلة انه قال للرسول ﷺ : نافق حنظلة يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : (وما ذاك ؟) قال : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج ، والأولاد ، والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) ثلاث مرات .

(٢) بصائر الدرجات ، للصفار ، (ص ٣١) ؛ معاني الأخبار ، للصدوق ، (ص ١٥٦ – ١٥٧) ؛ الاحتجاج ، للطبرسي ، (٢ / ١٠٥) . ورد في بعض كتب اهل السنة بعدة ألفاظ منها ما نسب إلى الرسول ﷺ أنه قال : (ما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فإن لم يكن سنتي فما قال أصحابي إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة) . قال البيهقي بعد أن ذكر شيئا من الفاظه : (حديث متنه مشهور ، وأسانيده ضعيفة ؛ لم يثبت في هذا إسناد والله أعلم) ، المدخل إلى السنن الكبرى : (ص ١٦٢) .

(٣) النوادر ، للراوندي ، (ص ١٤٦) ؛ بحار الأنوار ، للمجلسي ، (٢٢ / ٣٠٩ – ٣١٠) ، وقد ورد نحو هذا الخبر في صحيح مسلم (حديث رقم ٢٥٣١) ، كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة بلفظ : (النجوم آمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا آمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي آمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) .

(٤) عيون أخبار الرضا ، للصدوق ، (١ / ٤٠) ؛ صحيفة الرضا ، جمع مؤسسة المهدي بإشراف محمد باقر الأبطحي، (قم ، مطبعة أمير ، نشر مؤسسة المهدي طبع عام ١٤٠٨ هـ) ، (ص ١١٥) ؛ وذكره الحر العاملي عن علي ﷺ انظر: وسائل الشيعة ، (٢٧ / ٩١)؛ وعن الاثنين ذكره المجلسي في بحاره (٢ / ١٤٤). وقد بحثت عنه في كتب أهل السنة فوجدته عند الطبراني في معجمه الأوسط ، (٦ / ٧٧) بسنده عن ابن عباس أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اللهم ارحم خلفاءنا) قلنا : يا رسول الله ! وما خلفاؤكم ؟ قال : (الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) قال الهيثمي : (فيه أحمد بن عيسى بن عيسى الهاشمي قال الدارقطني كذاب) ، (مجمع الزوائد : ١ / ١٢٦) .

جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ، خوفًا من العقاب ، ورجاءً للثواب ...) [١].

وبرواية أخرى عن علي بن الحسين أنه قال : (صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجرَ ، ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح ، وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : (والله لقد أدركتُ أقوامًا يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا ، يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأن زفير النار في آذانهم ، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين)...)[٢] .

ومن طريق معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر أنه قال : (صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف وعظهم فبكى ، وأبكاهم من خوف الله ، ثم قال : (أما والله لقد عهدت أقوامًا على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنهم ليصبحون ويمسون شعثًا غبرا خمصًا ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربهم سجدًا ، وقيامًا يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار ، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون)...)[٣] .

أما الخلفاء الثلاثة على وجه الخصوص فقد رووا عن علي رضي الله عنه مُثنيًا على خلافتهم رضي الله عنهم : (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل ، وسموه إمامًا كان ذلك لله رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى...) [٤].

وفي كتابٍ له إلى معاوية – رضي الله عنهما – يقول : (وذكرت أنَّ الله اجتبى له من المسلمين أعوانًا أيده الله بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم ، فكان أفضلهم – كما زعمت – في الإسلام ، وأنصحهم لله ورسوله الخليفة ، وخليفة الخليفة ، ولعمري إن مكانهما من

---

(١) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، (٢ / ٣٩٧) خطبة رقم (٩٥) .

(٢) أصول الكافي ، للكليني ، (٢ / ٢٣٦) ، كتاب الإيمان والكفر ، باب المؤمن وعلاماته ، قال المجلسي : (حديث مجهول) ، مرآة العقول ، (٩ / ٢٥٠) . قال المازندراني : (قوله " يخالفون بين جباههم وركبهم " أي يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يأتون بأحدها عقب الآخر . " كأن زفير النار في آذانهم " أشار به إلى سبب تمرنهم بالطاعات ، وإحياء الليالي بالعبادات ، وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين . " وإذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر " أي مالوا وتحركوا واضطربوا ، وفيه تلميح إلى قوله تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ }، [الأنفال / ٢] ، (كأنما القوم باتوا غافلين) اللام للعهد والمراد أنهم مادوا واضطربوا عند ذكره تعالى خشيةً منه ، كأنهم باتوا غافلين عنه تاركين لعبادته ؛ لعدم اعتدادهم بها نظرًا إلى كمال عظمته تعالى ...) ، شرح أصول الكافي ، (٩ / ١٦٧) .

(٣) أصول الكافي ، للكليني ، (٢ / ٢٣٦) ، قال المجلسي : (حديث صحيح) ، مرآة العقول ، (٩ / ٢٤٨) .

(٤) نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، (٣ / ٧) .

الإسلام لعظيم ، وإنَّ المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد ، رحمهما الله وجزاهما بأحسن الجزاء ...)[1] .

وهذا أمير المؤمنين علي ﷺ في بعض الروايات المنسوبة إليه ينهى بعض من كان في جيشه عن سبِّ معاوية ﷺ مع كونه دون الشيخين في الفضل ، فيقول : (كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤون ، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، ولو قلتم مكان لعنكم إياهم، وبراءتكم منهم : اللهم أحقن دمائهم ودمائنا ، وأصلح ذات بينهم وبيننا ... لكان أحبَّ إلي وخيرًا لكم) [2].

ويروون عن جعفر عن أبيه أنه قال : (إنَّ عليًا عليه السلام لم يكن ينسب أحدًا من أهل حربه إلى الشرك ، ولا إلى النفاق ، ولكنه كان يقول : (هم إخواننا بغوا علينا) ...)[3] .

جاء في كتاب عليٍّ إلى أهل الأمصار يذكر فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين :(وكان بدءُ أمرنا أنَّا التقينا ، والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد ، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، لا نستزيدهم في الإيمان بالله ، والتصديق برسوله ﷺ ، ولا يستزيدوننا، الأمرُ واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء ...)[4].

ومن الدعاء المنسوب لعلي بن الحسين في " الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم " مدحٌ للصحابة ، ومدحٌ لمتابعتهم ، ولا احتمال للتقية في الخلوات ، وبين ربِّ البريات ، ونصه : (اللهم وأتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان ، في كل دهر وزمان ، أرسلت فيه رسولاً ، وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمد ﷺ من أئمة الهدى ، وقادة أهل التقى على جميعهم السلام ، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان .

اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة ، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه ، وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته ، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته وانتصروا به ،

---

(١) ذكره المجلسي في بحاره ، (٣٣ / ١١٠) ؛ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، لمحمد باقر المحمودي ، (٤ / ١٧٦ – ١٧٧) . وورد في البحار بلفظ آخر ما نصه : (وذكرت أن الله تعالى اجتبى له من المسلمين أعوانا أيده الله بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم كما زعمت في الإسلام ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، وخليفة الخليفة الفاروق ، ولعمري ذكرت أمرًا إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه ، وما أنت والصديق ؟ فالصديق من صدق بحقنا وأبطل باطل عدونا ! وما أنت والفاروق ؟ فالفاروق من فرق بيننا وبين أعدائنا ...) ، بحار الأنوار ، (٣٣ / ١١٠) .

(٢) قواعد الأحكام ، لابن مطهر الحلي ، (١ / ١٢١) ؛ بحار الأنوار ، للمجلسي ، (٣٢ / ٣٩٩) .

(٣) قرب الإسناد ، للحميري القمي ، (ص ٩٤) .

(٤) نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، (٣ / ١١٤) .

ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته ، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته ، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك ، وأرضهم من رضوانك ، وبما حاشوا الخلق عليك ، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك ، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم ، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ، ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم ...)[1].

وعدَّ أبو عبد الله أصحاب النبي محمد ﷺ اثنا عشر ألفًا ، فلو كان منهم المرتد عن الدين لما قال عنهم أنهم أصحاب رسول الله ﷺ ؛ لما في ذلك قدحٌ وطعنٌ في شخص رسول الله إن كان أصحابه كفارًا أو مرتدين ، فعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله أنه قال : (كان أصحاب رسول الله ﷺ اثنى عشر ألفًا، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من أهل مكة، وألفان من الطلقاء ، لم ير فيهم قدريّ ، ولا مرجئيّ ، ولا حروري ، ولا معتزلي ، ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ، ويقولون اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير) [2].

۞۞۞

(١) الصحيفة السجادية ، (ص ٥٢ - ٥٤) .
(٢) الخصال ، للصدوق ، (ص ٦٤٠) ، وحكم على سنده النوري الطبرسي بالصحة في خاتمة مستدرك الوسائل ، (١ / ٢١٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين أولا وأخيرا على إتمام هذا البحث ، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد..

من خلال هذا البحث المصغر والذي كان بعنوان " موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض والرد عليه " توصلت إلى نتائج عدة أهمها :

١. يعد حديث الحوض من الأحاديث المتواترة والتي تقلتها الأمة بالقبول .

٢. الخلاف بيننا وبين الشيعة الاثني عشرية ليس في إثبات الحوض ! إنما في الاستدلال برواياته الواردة في كتب السنة على ردة الصحابة ﷺ، وبالتالي القول بعدم عدالتهم .

٣. وجد الشيعة الاثني عشرية مدخلا في حديث الحوض لإثبات عقيدتهم في الإمامة ؛ حيث أنهم جعلوا سبب طرد الصحابة ﷺ عن الحوض هو عدم الاقرار بإمامة علي بن أبي طالب ﷺ .

٤. شذ الإمامية الاثني عشرية عن الأمة بدعوى أن القيم على الحوض والذي يتولى سقيا وارديه هو سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ.

٥. استدلال الشيعة الإمامية الاثني عشرية بحديث الحوض على ردة الصحابة ﷺ مخالف لمنهجيتهم في الاستدلال من جهة كونها مروية من طرقهم وذكرها أهل السنة في أمهات كتبهم ، ومن جهة تعارضها مع ما ذكر في أمهات الكتب الاثني عشرية وعلى رأسها نهج البلاغة من القول بمدح الصحابة ﷺ والثناء عليهم .

هذا والله تعالى أعلم وأحكم

فإن أصبت فمن الله فله الحمد والمنة وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله المستعان

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكريم .

-أولا : المراجع العامة :

- الإحكام في أصول الأحكام ، لأبن حزم ، تحقيق : أحمد شاكر ، مطبعة العاصمة ، القاهرة .
- الاعتصام ، للشاطبي ، تحقيق : سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط١ ، طبع عام ١٤٢٣هـ .
- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، بيروت ، ط ١ ، طبع عام ١٤١٩هـ .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، طبع عام ١٤١٤ هـ .
- تدريب الراوي ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .
- التذكرة في أحوال الموتى والدار الآخرة ، للقرطبي ، تحقيق : الصادق بن محمد إبراهيم، دار المنهاج ، السعودية ، ط ١ ، طبع عام ١٤٢٥ هـ.
- التعريفات ، للجرجاني ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤٢١هـ.
- سنن الترمذي ، للترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث، بيروت .
- شرح اللامية ، ليوسف عبد الله السالم ، دار التدمرية ، الرياض ، ط١ ، طبع عام ١٤٢٥هـ.
- الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، طبع عام ١٤٠٧هـ .
- صحيح البخاري ، للبخاري ، تحقيق :مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، بيروت ، ط٣، طبع عام ١٤٠٧ هـ .
- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- العدة في أصول الفقه ، لأبي يعلى ، ط ٢ ، طبع عام ١٤٢٠هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن حجر ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .
- الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، طبع عام ١٤١٣هـ .
- الفروقات اللغوية ، للعسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، مصر .
- قواعد التحديث ، لمحمد جمال القاسمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٣٩٩ هـ .

- كتاب العين ، للفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة للنشر، إيران، ط ٢ ، طبع عام ١٤٠٩ هـ .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش ، و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبع عام ١٤١٩هـ .
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، قم ، ط ١ ، طبع عام ١٤٠٥هـ.
- لمعة الاعتقاد ، للمقدسي ، مكتبة دار طبرية ، الرياض ، ط ٣ ، طبع عام ١٤١٥ هـ.
- لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني ، مؤسسة الخافقين ، دمشق ، طبع عام ١٤٠٢هـ .
- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه، الرياض ، ط ١ ، طبع عام ١٣٨٦ هـ .
- مسند الإمام أحمد ، مؤسسة قرطبة ، مصر .
- المعجم الكبير ، للطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط٢ ، طبع عام ١٤٠٤هـ .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لمحي الدين النووي ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤١٤هـ .
- منهج البحث العلمي عند العرب ، لجلال موسى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، طبع عام ١٩٧٢ م .
- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، لابن حجر ، تحقيق : عبد الحميد بن صالح ، دار ابن حزم ، السعودية ، طبع عام ١٤٢٧هـ.

-ثانيا : المراجع الشيعية :

- الاختصاص ، للمفيد ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، ومحمود الزرندي ، نشر دار المفيد للطباعة ، بيروت ، ط ٢ ، طبع عام ١٤١٤هـ .
- اختيار معرفة الرجال ، المعروف برجال الكشي ، للطوسي ، تحقيق : مير داماد، ومحمد باقر الحسيني، ومهدي الرجائي ، مطبعة بعثت ، نشر مؤسسة آل البيت ، بقم ، طبع عام ١٤٠٤ هـ .
- أصول الكافي ، للكليني ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، مطبعة حيدري ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط٣ ، طبع عام ١٣٨٨هـ .
- أضواء على عقائد الشيعة الإمامية ، لجعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم ، ط ١، طبع عام ١٤٢١هـ .
- الاعتقادات في دين الإمامية ، للصدوق ، تحقيق : عصام عبد السيد ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، طبع عام ١٤١٤هـ .
- الألفين ، للحلي ، مكتبة الألفين ، الكويت ، ط١ ، طبع عام ١٤٠٥هـ .
- الأمالي ، الصدوق ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة ، نشر مركز الطباعة والنشر بمؤسسة البعثة،قم،ط١،طبع عام ١٤١٧هـ .
- الأمالي ، الطوسي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة ، نشر دار الثقافة للطباعة ، قم ، ط١ ، طبع عام ١٤١٤هـ .

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي،تحقيق: يحيىالعابدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٣، طبع عام ١٤٠٣هـ.
- تفسير العياشي ، للعياشي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١، ١٤١١هـ .
- تفسير القمي ، لعلي بن بابويه القمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤١٢هـ .
- تفسير نور الثقلين ، لعبد علي بن جمعه الحويزي ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، ط٤ ، طبع عام ١٤١٢هـ .
- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، لعلي خان الشيرازي ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ط٢ ، طبع عام ١٣٩٧ هـ .
- شرح إحقاق الحق ، للتستري ، تعليق : شهاب الدين النجفي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي ، قم .
- شرح أصول الكافي ، لمحمد صالح المازندراني ، نشر مركز المعجم الفقهي ، قم.
- الصحابة ، لعلي الميلاني ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، ط١ ، طبع عام ١٤٢١ هـ.
- الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ ، إعداد مركز الرسالة ، مطبعة مهر ، نشر مركز الرسالة ، قم ، ط١ ، طبع عام ١٤١٩هـ .
- صحيفة الأبرار ، للميرزا محمد تقي ، تقديم : ميرزا عبد الرسول الحائري ، تحقيق : مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤٢٤هـ .
- العقائد الحقة ، لعلي الحسيني الصدر ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، طبع عام ١٤٢٦هـ .
- كتاب الطهارة ، للخوئي ، مطبعة الصدر ، ونشر دار الهادي ، قم ، ط٣ ، طبع عام ١٤١٠هـ .
- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، لمحمد باقر المجلسي ، مقابلة وتصحيح: هاشم رسولي، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، طبع عام ١٣٧٩ هـ .
- معالم المدرستين ، لمرتضى العسكري ، مؤسسة النعمان ، بيروت ، طبع عام ١٤١٠هـ.
- مقدمة تفسير البرهان المسماه بـ" مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" ، لأبي الحسن العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤١٩هـ .

- تفسير الصافي ، للكاشاني ، تحقيق: حسين الأعلمي ، مطبعة مؤسسة الهادي بقم، ونشر مكتبة الصدر بطهران ، ط٢ ، طبع عام ١٤١٦هـ .
- مناقب آل أبي طالب ، لا بن شهر آشوب ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، طبع عام ١٣٧٦ هـ .
- الإمام علي (ع) من حبه عنوان الصحيفة ، لأحمد الرحماني الهمداني ، المنبر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، طبع عام ١٤١٧ هـ .
- كشف الحقائق ، لعلي آل محسن ، ترجمة : أكبر ترابي شهرضايي، طبع دار مشعر ، طهران، ط ٢ ، طبع عام ١٤٣٣هـ .

- كتاب الأربعين ، للماحوزي ، تحقيق: مهدي رجائي ، مطبعة أمير ، قم ، طبع عام ١٤١٧هـ .
- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ، حامد حسين اللكهنوي ، بشرح : علي الميلاني ، مطبعة مهر ، قم ، ط١ ، طبع عام ١٤١٤ هـ .
- أضواء على الصحيحين ، لمحمد صادق النجمي ، ترجمة : الشيخ يحيى كمالي البحراني ط١ ، طبع عام ١٤٢٩هـ .
- شرح إحقاق الحق ، للتستري ، تعليق : شهاب الدين النجفي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي ، قم .
- أضواء على السنة المحمدية ، لمحمود أبو رية ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ط ٥ ، طبع عام ١٩٩٦ م.
- دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة ، لحسين الرجا ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤٢١ هـ .
- أجوبة مسائل جار الله ، للموسوي ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ط ٢ ، طبع عام ١٩٥٣ م.
- شرح البداية في علم الدراية ، لزين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني ، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلالي ، مطبعة النهضة ، نشر منشورات الفيروزآبادي ، قم ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، لعلي خان الشيرازي ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ط٢ ، ١٣٩٧ هـ .
- الفوائد الحائرية ، مطبوع ضمن كتاب رجال الخاقاني ، للوحيد البهبهاني ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية	٢
ملخص البحث باللغة الانجليزية	٣
المقدمة	٤
الفصل الأول : ألفاظ الحديث وشواهده وأهم الموضوعات العقدية فيه	٨
المبحث الأول : ذكر ألفاظ الحديث وشواهده وأقوال العلماء في دفع توهم التعارض فيه	٨
المطلب الأول : ذكر ألفاظ الحديث وشواهده	٨
المطلب الثاني : أقوال علماء أهل السنة في دفع التعارض بين ألفاظه	١٠
المبحث الثاني : تعريف الحوض وصفته ومكانه	١٣
المطلب الأول : تعريف الحوض	١٣
المطلب الثاني : صفة الحوض	١٣
المطلب الثالث : صفة الواردون على الحوض	١٦
الفصل الثاني : موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض ورد استدلالهم به	١٧
المبحث الأول : موقف الشيعة الاثني عشرية من حديث الحوض	١٧
المطلب الأول : تعريف الصحابي في اصطلاح الشيعة الاثني عشرية	١٧
المطلب الثاني : عقيدة الشيعة الاثني عشرية في الصحابة ﷺ	١٨
المطلب الثالث : استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض على ردة الصحابةﷺ	٢٠
المبحث الثاني : الرد على استدلال الشيعة الاثني عشرية بحديث الحوض	٢٦
المطلب الأول : رد استدلال الشيعة الاثني عشرية بهذا الحديث على ردة الصحابةﷺ	٢٦
المطلب الثاني : فساد استدلالهم بهذا الحديث وباقي الأحاديث الواردة في كتب السنة	٣١
الخاتمة	٣٨
فهرس المصادر والمراجع	٣٩
فهرس الموضوعات	٤٣